**المحاضرة الثالثة**

1. **تعريف القصة القصيرة المعاصرة:**
2. **القصة لغة:**

"جاءت لفظة قصة في مختار الصحاح من مادة(ق. ص. ص)(قص) أثره، تتبعه من باب رد و(قصصا) أيضا ومنه قوله تعالى:﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾. وكذا اقتص أثره. (تقصص أثره) والقصة الأمر والحديث، وقد (اقتص) الحديث رواه على وجهه وقص عليه الخبر قصصا"(1).

ويعرفها ابن منظور في لسان العرب يقال: "في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ ﴾، أي نبين لك أحسن البيان، والقاص الذي يأتي بالقصة من فصها"(2).

فالقصة لفة هي الكلام والحديث المتبادل بين الطرفين.

1. **اصطلاحا:**

عرفت القصة القصيرة تعريفات عديدة من قبل الأدباء، خاصة في الاصطلاح الأدبي وهو الذي يهمنا، " فيعرفها رشاد رشدي بأنها ليست مجرد خبر تقع في صفحات قلائل، بل هي لون من ألوان الأدب الحديث، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، له خصائص ومميزات شكلية معينة"(3).

وعبد الله الركيبي " يرى بأن القصة القصيرة هي التي تعبر عن موقف، أو لحظة معينة من الزمن، في حياة الانسان ويكون الهدف التعبير عن تجربة إنسانية تقنعها بإمكان وقوعها فهي تصوير حي لجانب من الحياة في إيجاز وتركيز"(4).

وتعرفها ماري لويز برات: "بنية فنية، تنقل سلسلة محددة من الأحداث، أو الخبرات، أو المواقف وفق نسق متوافق يخلق إدراكا كليا خاصا به"(5).

أما محمد يوسف نجم " فيرى أنها مجموعة الأحداث، التي يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها، وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثر"(6).

بناءا على ما سبق نستنتج أن القصة القصيرة فن نثري ظهر في العصر الحديث، وفق خصائص شكلية معينة. وهي عبارة عن حدث، أو موقف من الحياة، يتضمن شخصيات معينة، تلامس الحياة الواقعية، يصوغها الكاتب بطريقته الخاصة.

1. **القصة القصيرة المعاصرة في الأدب الغربي:**

إن أصل القصة القصيرة الغربية، يعود إلى عصور موغلة منذ القدم**،** "ففي صورتها الأصلية السنسكرتية ترجع نشأتها على الأقل، إلى بداية القرن السادس ميلادي، عن طريق عدد من الترجمات، انتشرت في أوروبا خلال فترة العصور الوسطى"(7).

فلقد شهد تاريخ الآداب الغربية عدة محاولات لكتابة القصص القصيرة، أولها كان في القرن الرابع عشر، في روما داخل حجرة فسيحة من حجرات قصر الفاتيكان كانوا يطلقون عليها اسم مصنع الأكاذيب – حيث كانت تقص فيه الكثير من النوادر الطريفة عن نساء ورجال إيطاليا – ثم كانت المحاولة الثانية في إيطاليا والتي قام بها جيوفاني بوكاتشيو، "صاحب قصص الديكامرون"(9).

"واستمرت القصة القصيرة الغربية في التطور، إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث اكتمل شكلها وتحددت سماتها، كفن متميز عن الرواية، والقصة الطويلة، وبقية أنواع الآداب الأخرى وهذا بفضل ثلاثة من كبار كتاب القصة القصيرة المعروفين وهم:

* "ادجار آلا بو" في أمريكا(1809-1849م)
* " جي دي موباسان" في فرنسا(1850-1893م)
* "أنطوان تشيكوف" في روسيا(1860-1904م)(10)

فالنقاد يرون أن اكتشاف "آلان بو" لوحدة الانطباع أو وحدة الأثر، من الاكتشافات الهامة، في تحديد معالم القصة القصيرة وتسجيل "موباسان" لمختلف اللحظات والوقائع العادية التي تحدث في الحياة، إنما في الحقيقة هي لحظات لا تعبر عنها إلا القصة القصيرة، أما "تشيكوف" فقد اهتم كثيرا بالشخصية القصصية وأعطاها مفهوما مغايرا وجديدا وحررها من الجمود، واهتم أيضا بعنصري التركيز والايجاز في القصة(11).

كما يعود تطور القصة القصيرة الغربية أيضا، إلى التطور الصناعي الهائل الذي قلص حجم الوقت فصار الناس يفرون من الأعمال الأدبية الطويلة إلى القصيرة، فجاءت القصة القصيرة لتسد هذه الحاجة(12).

نستخلص مما سبق أن القصة القصيرة الغربية تعود بداية نشأتها إلى العصور الوسطى، ثم استمرت في التطور إلى غاية بداية القرن التاسع عشر، حيث اكتملت كفن أدبي متميز ومستقل عن الآداب النثرية الأخرى، وهذا بفضل ثلاثة كتاب معروفين بالقصص القصيرة، وهم كل من الأمريكي "ادجار آلان بو" والفرنسي "جي دي موباسان" والروسي "أنطوان تشيكوف".

1. **القصة القصيرة المعاصرة في الأدب العربي:**

"يذهب بعض الأدباء، والنقاد أمثال محمود تيمور، ومحمد طاهر لاشين، ومحمد حسين هيكل طه حسين، ومحمد زغلول سلام أن فن القصة القصيرة في الأدب العربي، تعود نشأته إلى تأثره بفن القصة القصيرة في الأدب الغربي، فقد أخذوا فنيات هذا الشكل الأدبي من الغرب عبر مراحل وبتطور الحياة الأدبية، واطلاع الرواد على النماذج القصصية الغربية، بدأت تتكون لدى المبدعين العرب رؤية واضحة حول قواعد هذا الفن"(13).

"هذا لا يعني الأدب العربي قد خلا من هذا الفن بل إن العرب اشتهروا بأنواع كثيرة من القصص مثل الحكايات التي تتحدث عن وقائع العرب في جاهليتهم، ومثل حكاياتهم في أسمارهم وأحاديثهم ومثل اليسر والملاحم، والقصص الشعبية، والمقامات وغيرها فضلا عن القصص الديني، الذي كان مصدره القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى"(14).

* إذن يمكن القول أن القصة القصيرة العربية، أرجع الأدباء نشأتها من خلال رؤيتين، رؤية حديثة تتمثل في تأثر الأدب العربي، بالأدب الغربي، ورؤية قديمة تعود إلى التراث العربي القديم.
* فالقصة القصيرة إذن فن من فنون الآداب النثرية تطور مع تطور الحياة الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية وصل إلى أدب أمتنا العربية تحديدا في القرن العشرين. عن طريق جملة من العوامل الموضوعية أهمها الترجمة والصحافة(15):

"فالترجمة تعد من أهم القنوات الفنية التي وصلت من خلالها عناصر الفن القصصي الغربي إلى الأدب العربي، وكذلك الصحافة التي قامت هي الأخرى بدور كبير في نشر الفنون الأدبية بين مختلف البيئات الأدبية العربية، منذ ظهورها في ربوع الشام، ومصر، وبقية الأقطار العربية الأخرى"(16).

أما فيما أول قصة قصيرة فنية، ظهرت في الأدب العربي فقد وقع خلاف، بين المؤرخين لهذا الفن.

"فالمستشرق الروسي "كراتشوكوفسكي" والألماني "بروكلمان" والفرنسي "هنري بيرس" يرون أن قصة "في القطار" لمحمود تيمور التي نشرت عام 1917 في جريدة السفور هي أول قصة تحمل المعنى الفني، بينما يرى المرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابه "الأقصوصة في الأدب العربي الحديث" أن قصة "سنتها الجديدة" التي نشرت عام 1914 للكاتب مخائيل نعيمة، هي أول قصة فنية في الأدب العربي أما الدكتور محمد يوسف نجم، فيرى أنها قصة العاقر لمخائيل نعيمة أيضا التي نشرها عام1915"(17).

بالرغم من أن ميخائيل نعيمة هو أول من كتب القصة القصيرة إلا أن محمود تيمور يعد رائد هذا الفن في الأدب العربي. وبالتالي فإن أبرز كتاب العرب الذين أرسلوا دعائم الفن القصصي كانوا معظمهم من مصر أمثال محمود تيمور، وحسين هيكل، ومحمد طاهر لاشين، وهكذا تعتبر مصر البوابة الرئيسية في نشوء القصة القصيرة في الأقطار العربية(18).

**خلاصة القول:**

إن بداية القصة القصيرة كانت في الغرب، وتحديدا في القرن التاسع عشر حيث اتضحت معالمها أكثر، ثم انتقلت إلى آداب أخرى، منها أدب أمتنا العربية، وكان ذلك في بداية القرن العشرين، بفضل مجموعة من العوامل الموضوعية ومجموعة لامعة من الكتاب، وهكذا حتى أصبحت القصة القصيرة، من بين الفنون البارزة في الساحة الأدبية العربية.

**الهوامش:**

1. أبي بكر الرازي، "مختار الصحاح"، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1428، 1ه، 2007م، ص424.
2. ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر بيروت، ط: جديدة ومحققة،م12 ، ص120.
3. رشاد رشدي، "فن القصة القصيرة، دار العودة بيروت، ط1، فبراير1959، و ط3، 1984، ص7.
4. عبد الله الركيبي، "القصة الجزائرية القصيرة"، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 2009، ص133.
5. نقلا عن ماري لويز برات، مجلة فصول (القصة القصيرة – طول والقصر)، ت محمود عباد، 4سبتمبر1932، صبيح الجابر مدخل في فن القصة القصيرة، جامعة التحدي سيرت، 1999، ص21.
6. محمود يوسف نجم، "فن القصة"، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1 ، 1996، ص5.
7. نفسة.
8. أيان رايد، "القصة القصيرة"، ت منى مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص40.
9. ينظر: رشاد رشدي، "فن القصة القصيرة"، ص8-9.
10. عبد الله الكريبي، "القصة الجزائرية القصيرة"، ص125.
11. ينظر المرجع نفسه. ص125 – 126.
12. شريبط أحمد شريبط، "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص26.
13. شريبط أحمد شريبط، "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"، ص21.
14. عبد الله الركيبي، "القصة الجزائرية القصيرة"، ص127.
15. ينظر، صبيح الجابر، "مدخل في فن القصة القصيرة"، ص14.
16. ينظر، شريبط أحمد شريبط، "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"، ص23-24.
17. يوسف الشاروني، "دراسات في القصة القصيرة"، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1989، ص91.
18. ينظر: صبيح الجابر، "مدخل في فن القصة القصيرة"، ص15.